وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education & Scientific Research

مجلة السلام الجامعة
Journal of Alsalam University
علمية محكمة
للعلوم الانسانية

مجلة السلام الجامعة

مجلة فصلية محكّمة للعلوم الإنسانية
تُصدرها كلية السلام الجامعة

الرقم الدولي للمجلة
(2522 - 3402)
ISSN - 2959555-X (Print)
ISSN - 29595541- (Electronic)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/74

العدد الرابع والعشرون
المجلد الاول

١ أيلول
١٤٤٨هـ-٢٠٢٦م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق:
(2127) لسنة 2015 ميلادية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education & Scientific Research

مجلة كلية السلام الجامعة
للعلوم الانسانية

مجلة

السلام الجامعة

مجلة فصلية محكمة للعلوم الإنسانية

تُصدرها كلية السلام الجامعة

العدد / ٢٤
١ أيلول / ٢٠٢٦

الرقم الدولي للمجلة (2522-3402)

ISSN – 2959-555X (Print)

ISSN – 2959-5541 (Electronic)

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/74

حقوق النشر محفوظة

- **الحقوق محفوظة للمجلة.**
- **الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله خطيًا.**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

سورة التوبة، الآية (١٠٥)

١. اسم المجلة: مجلة السلام الجامعة.
٢. اختصاص المجلة: العلوم الإنسانية والتطبيقية.
٣. جهة الاصدار: كلية السلام الجامعة.
٤. الموقع الالكتروني: www.alsalam.edu.iq
٥. البريد الالكتروني: journal@alsalam.edu.iq
٦. رابط المجلة على موقع المجلات الأكاديمية العراقية:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/74

المراجعة اللغوية

أ.م.د. سعيد عبد الرضا خميس / اللغة العربية

الأستاذ طارق العاني / اللغة الإنكليزية

الاشراف الطباعي والالكتروني

أ.م.د. يوسف نوري حمه باقي

لغة النشر

اللغة العربية، اللغة الإنكليزية

التحكيم العلمي

البحوث التي تقبل للنشر في المجلة تعرض على أساتذة خبراء متخصصين تختارهم هيأة تحرير المجلة

مجالات التوزيع

جمهورية العراق، والدول العربية والدول الأجنبية على سبيل التبادل الثقافي والعلمي

مصادر التمويل: ذاتية

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية: (2127) لسنة 2015 ميلادية

الرقم الدولي للمجلة: (3402 – 2522)

ISSN- 2959-555X (Print) / ISSN- 2959-5541 (Electronic)

رئيس التحرير

أ.د. عبد السلام بديوي يوسف الحديثي / عميد الكلية

نائب رئيس التحرير

أ.د. صبيح كرم زامل موسى الكناني / معاون العميد للشؤون العلمية

مدير التحرير

أ.د. أحمد عباس محمد / التخصص: فلسفة أصول الدين

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية كلية السلام الجامعة

هاتف مدير التحرير

٠٧٧١٠٠٤٥٥٦٦

٠٧٧٠٢٦٢١١٩٦

هيئة تحرير مجلة كلية السلام الجامعة

١. الأستاذ الدكتور عبد السلام بديوي يوسف الحديثي / Professor Dr. Abdul Salam Badiwi Yousef Al-Hadithi /
لغة عربية ــ عميد كلية السلام الجامعة / رئيس التحرير

٢. الأستاذ الدكتور صبيح كرم زامل موسى الكناني / Professor Dr. Sabih Karam Zamil Musa Al-Kanani /
إدارة تربوية ــ معاون العميد للشؤون العلمية ــ كلية السلام الجامعة / نائب رئيس التحرير

٣. الأستاذ الدكتور أحمد عباس محمد / Professor Dr. Ahmed Abbas Mohamed /
فلسفة أصول الدين ــ كلية السلام الجامعة / مدير التحرير

٤. الأستاذ الدكتور محسن عبد علي الفريجي / Professor Dr. Mohsen Abdel Ali Al-Fariji /
علوم جغرافية ــ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ العراق

٥. الأستاذ الدكتور كامل علي الويبة / Professor. Dr. Kamel Ali Al-Weba /
علوم تاريخ ــ جامعة بنغازي/ ليبيا

٦. الأستاذ الدكتور عبد الله بلحاج / Professor Dr. Abdullah Belhaj /
لغة عربية ــ جامعة سوسة / تونس

٧. الأستاذ الدكتور حنان صبحي عبد الله / Professor Dr. Hanan Sobhi Abdullah /
تخطيط ستراتيجي ــ مركز البحوث / بريطانيا

٨.الأستاذ المساعد الدكتور يوسف نوري حمه باقي / Assistant Professor. Dr. Yousef Noori Hama Baqi/
فلسفة في الشريعة الإسلامية ــ فقه مقارن، قسم الشريعة ــ كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد

٩.الأستاذ الدكتور عبد الله هزاع علي الشافعي / Professor. Dr. Abdullah Hazza Ali Al-Shafi'i /
علم النفس الرياضي /كلية السلام الجامعة

١٠. الأستاذ الدكتور ماجد مطر عبد الكريم / Professor Dr. Majid Matar Abdel Karim /
كلية السلام الجامعة

١١. الأستاذ الدكتور ردينة مطر عبد الكريم / Professor Dr. Rudina Matar Abdel Karim /
كلية السلام الجامعة

١٢. الأستاذ المساعد الدكتور إبراهيم راشد الشمري / Assistant Professor Dr. Ibrahim Rashid Al-Shammari /
إدارة أعمال تنمية بشرية /كلية السلام الجامعة

١٣. الأستاذ المساعد عنيد ثنوان رستم / Assistant Professor. Anaid Thanwan Rustom /
رئيس قسم المالية والمصرفية /كلية السلام الجامعة

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله الطاهرين وصحبه أجمعين، وبعد:

بين يديك عزيزي القارئ العدد الرابع والعشرون من "مجلة السلام الجامعة" التي تعانق أخواتها المجلات العلمية المحكمة التي تعتمد المستوعبات العلمية العالمية أحد أهم الجوانب في حساب المعدل التراكمي من خلال تواجدها في الموقع الالكتروني الوزارة التعليم العالي والبحث العلمي الخاص بالمجلات العلمية لتصنيف الجامعات والكليات الحكومية والأهلية في العراق والعالم يحمل العدد بين طياته بحوثاً ودراسات من نتاج أساتذة الكلية وعدد من الباحثين من خارجها، تخص موضوعات تتعلق بتخصصات الكلية العلمية والإنسانية) وهي تعالج موضوعات حيوية تتعلق بحياة الفرد والمجتمع بشكل علمي منهجي، نرجو أن ينتفع منه المختصون والدارسون والمعنيون بالاختصاصات التي تنهض بها كلية السلام الجامعة، وطلبة الدراسات العليا وغيرهم داخل العراق وخارجه ونرى من المناسب ونحن نصدر هذا العدد أن نقدم شكرنا وتقديرنا العالي إلى السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي على الدعم الذي قدمه للتعليم الجامعي الأهلي، ونشكر كذلك السادة الباحثين الذين أسهموا في هذا العدد، وندعو الباحثين والمختصين إلى رفد المجلة والإسهام في أعدادها القادمة.

ومن الله التوفيق والسداد وللعلم والعلماء الموفقية والازدهار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. عبد السلام بديوي يوسف الحديثي

عميد الكلية

دليل المؤلفين

١. تنشر المجلة البحوث والدراسات التي تقع ضمن مجال تخصصها العلمي.

٢. أن يتسم البحث بالأصالة، والجدة، والقيمة العلمية، وسلامة اللغة، ودقة التوثيق.

٣. يمنح المؤلف الحقوق للمجلة بالنشر والتوزيع الورقي والإلكتروني، والخزن وإعادة استعمال البحث.

٤. أن يكون البحث مطبوعًا على الحاسوب بنظام (Simplified Arabic) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد وتزوّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية، ويمكن إرسال البحوث عبر بريد المجلة الإلكتروني.

٥. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٦. يُكتب في وسط الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية.

ب. اسم المؤلف باللغة العربية ودرجته العلمية، وشهادته، وجهة انتسابه.

ت. بريد المؤلف الإلكتروني.

ث. الكلمات المفتاحية.

ج. ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية، يوضعان في بداية البحث على أن لا يتجاوز الملخص الواحد (٢٥٠) كلمة.

٧. يكتب عنوان البحث في وسط الصفحة بحجم خط (١٦ .Bold).

٨. يكتب اسم المؤلف في وسط الصفحة بحجم خط (١٢.Bold).

٩. تكتب جهة انتساب المؤلف بحجم خط (١٢) Bold.

١٠. يكتب عنوان البريد الإلكتروني بحجم خط (١٢) Bold.

١١. يكتب ملخص البحث بحجم خط (١٢) Bold.

١٢. تكتب الكلمات المفتاحية بحجم خط (١١) Bold.

١٣. جهات الانتساب تُثبت كالآتي: (الجامعة، الكلية، القسم، المدينة، البلد).

١٤. تكتب البحوث بنوع خط (Simplified Arabic) للغة العربية، وبخط نوع (Times New Roman للغة الإنكليزية وبحجم خط (١٤).

١٥. مسافة الحواشي الجانبية (٥٤,٢) سم، والمسافة بين الأسطر (١٥,١) سم.

١٦. على الباحث إتباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر والمراجع والالتزام بأخلاقيات البحث العلمي.

١٧. تعتمد المجلة صيغتي (MLA) و(APA) في ترتيب المصادر والمراجع وتنسيقها.

١٨. تعتمد المجلة نظام فحص الاستلال باستعمال برنامج (Turnitin) ويرفض البحث الذي تتجاوز فيه نسبة الاستلال المقبولة عالميًا.

سياسة النشر

١. أن لا يكون البحث جزءًا من بحث سابق منشور، أو من رسالة جامعية قد نُوقِشَتْ، ويقدم الباحث تعهدًا بعدم نشر البحث أو عرضه للنشر في مجلة أخرى.
٢. يشترط لنشر الأبحاث المستلة من الرسائل والأطاريح الجامعية موافقة خطية من الأستاذ المشرف وفقًا للأنموذج المعتمد في المجلة.
٣. يُبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدة لا تتجاوز شهرًا واحدًا من تاريخ وصوله إلى هيأة التحرير.
٤. يلتزم المؤلف بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفقًا للتقارير المرسلة إليه، ومن ثم موافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة أقصاها (١٥) خمسة عشر يومًا.
٥. لا يحق للمؤلف المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد النشر.
٦. لا تُعاد البحوث إلى مؤلفيها سواء قبلت أم لم تُقبل.
٧. يخضع البحث للتقويم السرّي من خبيرين لبيان صلاحيته للنشر.
٨. يدفع المؤلف أجور النشر البالغة (١٢٥.٠٠٠) مائة وخمس وعشرون ألف دينار عراقي، و(١٥٠) دولارًا من خارج العراق، والاستلال.
٩. يحصل المؤلف على نسخة من المجلة المنشور فيها بحثه.
١٠. تعبّر البحوث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
١١. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من الشروط.
١٢. تلتزم المجلة بفهرسة ورفع البحوث التي تُنشر في المجلة في موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية، رابط الموقع:

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/

دليل المقومين

١. يُرجى من المقوم قبل الشروع بالتقويم التثبت من كون البحث المرسل إليه يقع في حقل تخصصه العلمي لتتم عملية التقويم.

٢. لا تتجاوز مدة التقويم (١٠) أيام من تاريخ تسلّم البحث.

٣. تذكر المقوّم إذا كان البحث أصيلًا ومهما لدرجة تلتزم المجلة بنشره.

٤. يذكر المقوّم مدى توافق البحث مع سياسة المجلة وضوابط النشر فيها.

٥. يذكر المقوّم إذا كانت فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة، وتتم الاشارة إليها.

٦. يحدّد مدى مطابقة عنوان البحث لمحتواه.

٧. بيان مدى وضوح ملخص البحث.

٨. مدى إيضاح مقدمة البحث لفكرة البحث.

٩. بيان مدى عملية نتائج البحث التي توصل إليها الباحث.

١٠. تجري عملية التقويم بنحو سري.

١١. يُبلغ رئيس التحرير في حال رغب المقوّم في مناقشة البحث مع مقوم آخر.

١٢. تُرسل ملاحظات المقوِّم إلى مدير التحرير، ولا تجري مناقشات ومخاطبات بين المقوّم والمؤلف بشأن البحث خلال مدة تقويمه.

١٣. يبلغ المقوّم رئيس التحرير في حال تبين للمقوم أن البحث مستل من دراسات سابقة، مع بيان تلك الدراسات.

١٤. يُحدد المقوّم العلمي بشكل دقيق الفقرات التي تحتاج إلى تعديل من المؤلف.

١٥. تعتمد ملاحظات وتوصيات المقوّم العلمي في قرار قبول النشر وعدمه.

تعهد نقل حقوق الطبع والتوزيع

إني الباحث: .....

صاحب البحث الموسوم بـ: ((.....

.....

.....

.....)).

أتعهد بنقل حقوق الطبع والتوزيع والنشر إلى مجلة السلام الجامعة.

التوقيع:

التاريخ:

تعهد الملكية الفكرية

إني الباحث: .....

صاحب البحث الموسوم بـ: ((.....

.....

.....

.....)).

أتعهد بأن البحث قد أنجزته، ولم يُنشر في مجلة أخرى في داخل العراق أو خارجه، وأرغب في نشره في مجلة السلام الجامعة.

التوقيع:

التاريخ:

عناوين البحوث المقدمة لمجلة الكلية

ت	الباحث	عنوان البحث	رقم الصفحة
١.	أ.د. خالد عبد الكريم عبد الرزاق	حُسن الابتهاج برؤية النبي (صلى الله عليه وسلم) ربَه بَعين بصره ليلة الإسراء والمعراج للسيد شهاب الدين أحمد بن محمد الحموي (ت١٠٩٨هـ/١٦٨٧م) دراسة وتحقيق	١-٤٤
٢.	أ.د. ديمة عبد الله أحمد	أثر حركة التنوير في عهد السلطان العثماني سليم الثالث	٤٥-٦٠
٣.	أ.م.د. أسعد حمد كاظم	منهج الشيخ محمود أبو دقيقة في كتابه "القول السديد في علم التوحيد"	٦١-٨٠
٤.	أ.م.د. لمياء حسين علي	بناء الرواية وتشكيل الوعي / دراسة نقدية في المشروع الأدبي لأحمد خالد توفيق	٨١-١٠٠
٥.	أ.م.د. إسماعيل عكلة عبد اللطيف	حكم إتيان البهائم في الفقه الإسلامي / دراسة مقارنة	١٠١-١٤٠
٦.	أ.م.د. إيمان خليفة إسماعيل	الرمز في شعر فاروق جويدة	١٤١-١٦٤
٧.	أ.م.د. بكر رحمن حميد الأرّكي	الاستشهاد النحوي بالقراءات عند ابن جزي الكلبي في تفسيره "التسهيل لعلوم التنزيل" / دراسة نحوية سورة الأعراف إنموذجًا	١٦٥-١٨٨
٨.	أ.م.د. فاطمة عبد القادر العاني أ.د. أسماء عبد القادر العاني	أقسام التأويل وضوابطه عند الإمام بدرالدين الزركشي / دراسة عقدية	١٨٩-٢١٠
٩.	أ.م.د تغريد اديب حبيب	التشظي المعرفي السياقي وعلاقته بالتفكير الأخلاقي لدى طلبة الجامعة	٢١١-٢٣٦
١٠.	م.د. عمر عبد الكريم إسماعيل حميد	التداخل بين أسباب النزول وأحكام التنزيل في بناء الدلالة القرآنية	٢٣٧-٢٥٢
١١.	م.د. محمود جمال محمود	المسائل الفقهية التي وردت فيها ثلاث روايات عن الإمام أبي حنيفة "رحمه الله" (ت١٥٠هـ) في كتاب الصلاة / جمعًا ودراسة	٢٥٣-٢٦٦

.١٢	م.د. معتز إبراهيم قنبر العزاوي	إسهامات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في تحسين الإدارة التربوية بالجامعات العراقية / دراسة مستقبلية	٢٦٧-٢٨٦
.١٣	م.د. حسن سوادي طعمة	الظواهر الصوتيّة في اللهجات العربيّة القديمة / دراسة في ضوء اللسانيّات الجغرافيّة	٢٨٧-٣٢٠
.١٤	م.د. فادية عباس هادي	الدعم الروسي للبرنامج النووي الإيراني	٣٢١-٣٣٠
.١٥	م.د. آمنة جاسم محمد أحمد	نماذج من علم الأحياء البيولوجي وإثباته في العقيدة الإسلامية	٣٣١-٣٤٨
.١٦	د. أسامة عبد الحليم أ.م.د. عمر محمد عوني عبد القادر	المسائل النحوية التي خالف فيها الحرفوشي الفاكهي في كتاب "دليل الهدى الى مجيب الندا" / دراسة وصفية تحليلية	٣٤٩-٣٨٦
.١٧	م.د. إسراء عباس فاضل السامرائي	دفع التعارض عند الإمام الحسين بن محمد المعروف بالمغربي (ت١١١٩هـ) في كتابه "البدر التمام شرح بلوغ المرام" / نماذج تطبيقية في كتاب الطهارة	٣٨٧-٤١٨
.١٨	م.د. سرى إسماعيل داود عبد	مناهج دفع شبهات المستشرقين في مباحث نزول القرآن الكريم: دراسة موازنة بين "مناهل العرفان" للزرقاني و"مباحث في علوم القرآن" لصبحي الصالح	٤١٩-٤٥٢
.١٩	م.د. فهمي حسين خميس	تحليل الفروق في بعض عناصر اللياقة البدنية بين لاعبي فريقَي كرة القدم الخماسي وكرة اليد في مديرية تربية ديالى	٤٥٣-٤٦٨
.٢٠	م.د. حوراء علي مجيد رشيد	علاقة الأسلوب القصصي في القرآن الكريم وأثره المجتمعي / سورة يوسف إنموذجًا	٤٦٩-٤٨٦
.٢١	م.د. محمد فيصل حمود الجميلي	معاني حرف الجر "من" في سورة "ق" / دراسة نحوية دلالية	٤٨٧-٥٠٦
.٢٢	م.د. أسماء عاصم محمد علي السالم	أثر المشتقّات في شعر جاسم محمد جاسم	٥٠٧-٥٢٦

٢٣.	م.د. منال فاروق فاضل عبد الكريم السامرائي	العوامل الدينية والسياسية في إصلاح الكنيسة البابوية / دراسة تحليلية تأريخية	٥٢٧-٥٦٢
٢٤.	م.د. وائل تركي مدحي جاسم الغريري	التجربة الشعرية للشاعرة نازك الملائكة والعوامل المؤثرة في شعرها، وخصائصه الفنية	٥٦٣-٥٨٤
٢٥.	م.د. داود سليمان إبراهيم علي	العنف المدرسي وإعادة إنتاج اللامساواة الاجتماعية: مقاربة بيير بورديو سوسيولوجية	٥٨٥-٦٢٠
٢٦.	م.د. عادل نمر عطية السبعاوي	الدور التربوي للهيئة التدريسية في ضبط السلوك غير المنضبط لدى طلبة المرحلة الإعدادية / دراسة اجتماعية ميدانية	٦٢١-٦٥٠
٢٧.	م.د. رغدة عبد الجبار أسعد هلال	المصطلحُ الصُّوتِي عِندَ القُرّاء "جزء عم" مثالًا	٦٥١-٦٦٨
٢٨.	م.د. مريم أحمد إبراهيم	أثر تمرينات اللياقة البدنية متعددة الأنماط في تعزيز التعلم الحركي والاحتفاظ بالمهارة لدى طلبة المرحلة الثانية في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة بغداد	٦٦٩-٦٨٢
٢٩.	م.د. عثمان عدنان مهدي	الفقهُ الإسلامي وأثرُ التحولاتِ الحضاريةِ المعاصرةِ في تجديد البنيةِ الاجتهاديةِ	٦٨٣-٦٩٨
٣٠.	م.د. لؤي عواد اسعيد الجبوري	الفروق الفقهية في الجهالة في المبيع بين مسألتَي "من باع صبرة طعام كل قفيز بدرهم جاز في قفيز واحد" "من باع قطيع غنم كل شاة بدرهم لم يجز في شيء منها" / دراسةٌ فقهية في ضوء الفقه الحنفي	٦٩٩-٧١٤
٣١.	م.د. سعد إبراهيم زيدان الحياني	تحديث المرفق العام في ظل التحول الرقمي وأثره في كفاءة تقديم الخدمات	٧١٥-٧٤٢
٣٢.	م.د. هبة خالد نجم	صلاحيات القائم مقام في العراق / دراسة قانونية تحليلية مقارنة بين الصلاحيات في القانون السابق والحالي	٧٤٣-٧٦٢
٣٣.	م.د. عبير فاضل هادي	ملامح الصورة الكاريكاتورية في الشعر الأندلسي / الهجاء إنموذجًا	٧٦٣-٧٨٢

٣٤.	پ. ى. سروود وەلى ئيسماعيل جاف أ.م. سرود ولي إسماعيل الجاف	دەستپێشخەرییەکانی (حاجی قادری کۆیی) لە بواری ڕۆمانسیزمی کوردیدا مبادرات الحاج قادري الكويي في مجال الرومانسية الكردية	٧٨٣-٧٩٨
٣٥.	م. صلاح محمد طه	عناصر التعبير الفني للصورة الذهنية في القرآن الكريم وأثرها في الدراما التلفزيونية / مسلسل أصحاب الكهف إنموذجًا	٧٩٩-٨٢٨
٣٦.	م. رشا فالح مصطفى	نمذجة سلوك المستهلك في ظل القمع التسويقي / دراسة استطلاعية لآراء عينة من زبائن مصنع الجلود	٨٢٩-٨٥٤
٣٧.	م. خالد جمال غائب صالح	الإيمان بالقضاء والقدر والتوحيد من خلال سورة مريم	٨٥٥-٨٧٤
٣٨.	م. أسامة معروف نوري	العلاقات السياسية للإمارة الزنكية والدولة الفاطمية في بلاد الشام والقاهرة (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦- ١١٧٣م)	٨٧٥-٩٠٦
٣٩.	م.م. شيماء قاسم حافظ الخزعلي	أثر الابتكار التنظيمي الرقمي في تحسين جودة الخدمة ورضا الزبائن في شركات السفر والسياحة العراقية	٩٠٧-٩٣٠
٤٠.	م.م. سعيد نوري سعيد م.م. محمد عباس شهاب م.م. ثائر عباس عمران	تعزيز الثقة بالنفس لدى الطلاب المصابين بفرط الحركة في الاختبارات العامة / دراسة وصفية تحليلية تربوية	٩٣١-٩٥٢
٤١.	م.م .أحمد عبود علي	دراسة مقارنة لمستوى القلق التنافسي والصلابة النفسية بين الفرق الفائزة والخاسرة في الدوري العراقي الممتاز بكرة اليد	٩٥٣-٩٧٠
٤٢.	الباحث: م.م. طارق أحمد حسين عكش إشراف: أ.د. سامي جميل إرحيم	ترجيحاتُ الإمام العِزّ بنِ عبدِ السَّلام (ت٦٦٠هـ) فِي كتابِهِ قواعدِ الأحكامِ في مصالحِ الأَنام / نماذج فقهية مقارنة	٩٧١-١٠٠٠

٤٣.	م.م .ياسين جاسم محمد علي	ضوابط تحديد أوقات الصلاة واستقبال جهة القبلة أثناء السفر الجوي دراسة فقهية مقارنة في ضوء أقوال المذاهب الأربعة وتطبيقاتها المعاصرة	١٠٠١-١٠٢٤
٤٤.	م.م. علي فوزي رشيد	التكرار الصوتي ودلالته في سورة المرسلات / دراسة فونولوجية	١٠٢٥-١٠٤٨
٤٥.	م.د. جمعة حسين علي حردان	النصيحة لأولي الأمر وأثرها في تحقيق المصلحة العامة في الفقه الإسلامي	١٠٤٩-١٠٦٨
٤٦.	م.م. زياد طالب ضيدان أ.د. علي محمد عبد	الايقاع الصوتي في الشواهد الشعرية لكتاب الخريدة قسم المغرب والاندلس إنموذجًا / دراسة تحليلية	١٠٦٩-١١٠٠
٤٧.	م.م. أحمد فالح غانم	أثر استدامة وشفافية التقارير المالية على الأداء المالي في القطاع السياحي العراقي: دراسة تحليلية باستخدام مؤشر (Tobin's Q) للفترة ٢٠٢٠-٢٠٢٤	١١٠١-١١٢٢
٤٨.	م.م. عباس سعدي عباس	الوحدة العضوية في شعر أبي فراس الحمداني	١١٢٣-١١٤٢
٤٩.	م.م. محمد جواد كاظم حسين	انعدام الجنسية للفرد وولاية القاضي في معالجتها	١١٤٣-١١٦٢
٥٠.	م.م. كنعان أحمد كاظم	أثر المنصات الرقمية لإدارة التذاكر في تحسين كثافة الحضور وتنمية إيرادات المباريات في الأندية العراقية لكرة القدم	١١٦٣-١١٨٤
٥١.	م.م. رافد حكمت مهدي	تحولات صوت الراوي في الرواية العربية المعاصرة: دراسة نقدية في البنية السردية والدلالة	١١٨٥-١٢١٤
٥٢.	م.م. علي حسين جاسم حسين	تأثير برنامج تدريبي بتمارين البليومترك وحبال TRX في تطوير القدرة العضلية والتحمل الخاص لدى لاعبي كرة الطائرة جلوسًا	١٢١٥-١٢٣٢

٥٣.	م.م. نبيل حسين عبد المجيد	تأثير أسلوبي التنافس الثنائي وتنافس الفرق الصغيرة في تطوير أداء مهارتي التصويب من الثبات والتمرير الصدري بكرة السلة والاحتفاظ بهما لناشئي نادي الكرخ الرياضي	١٢٣٣-١٢٥٢
٥٤.	م.م. إيناس عبد الباقي يوسف	دور استراتيجيات إدارة الموارد البشرية على النجاح التنظيمي	١٢٥٣-١٢٧٦
٥٥.	م.م. فرح حسن هادي	المشكلات الأكاديمية التي تواجه طلبة قسم العلوم في كلية التربية الأساسية / جامعة ديالى من وجهة نظر الطلبة	١٢٧٧-١٢٩٤
٥٦.	م.م. ريم حياوي حميد	دور السياحة الذكية في تعزيز الاستدامة السياحية / دراسة تطبيقية في قطاع الفنادق وشركات السفر والسياحة في بغداد	١٢٩٥-١٣١٦
٥٧.	م.م. نورا شهاب أحمد	أثر الإرشاد المهني في توجيه اختيارات طلاب المرحلة الإعدادية نحو التخصصات العلمية في جامعة ديالى	١٣١٧-١٣٤٠
٥٨.	م.م. نبأ عباس موسى المالكي	توظيف المؤتمرات في العلاقات العامة لتشكيل الصورة الذهنية للمؤسسات الحكومية / دراسة تطبيقية في العراق	١٣٤١-١٣٦٤
٥٩.	م.م. سارة فرحان إبراهيم	دور التحولات الرقمية في صنع السياسات العامة في دولة الإمارات	١٣٦٥-١٣٨٠
٦٠.	م.م. إيمان مخيبر مصطاف	الأثر الثقافي الغربي في شعر الشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة	١٣٨١-١٤٠٨
٦١.	م.م. ميسرة قاسم محمد	الشعر الجاهلي بين الشعراء الصعاليك وشعراء القبائل / دراسة موازنة	١٤٠٩-١٤٢٤
٦٢.	م.م. هيثم ثائر ناصر	القوة المميزة بالسرعة للذراعين وعلاقتها بدقة أداء مهارة التهديف بكرة السلة	١٤٢٥-١٤٤٠
٦٣.	م.م. أنور أحمد مجيد	عمداء كلية العلوم الإسلامية في جامعة بغداد من ١٩٧٦م حتى الوقت الحاضر / سيرهم ونتاجهم الفكري والمعرفي	١٤٤١-١٤٧٨

٦٤.	م.م. محمود محمد حسين عبد التميمي	أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي القرشي / دراسة تاريخية	١٤٧٩-١٥٠٦
٦٥.	م.د. حاتم عبد الكريم محمد ناعور	التزييف العميق (Deepfake) في ضوء القواعد الأصولية والقواعد الفقهية والمقاصد الشرعية: دراسة أصولية فقهية معاصرة	١٥٠٧-١٥٣٠
٦٦.	م.م. محب الدين مروان زرنان	الكمالات المحمدية في ضوء آيات جزئي "عم وتبارك" / دراسة تفسيرية موضوعية	١٥٣١-١٥٤٨
٦٧.	م.م. علي محمد غافل	تشريك النية في بعض المسائل المهمة في الطهارة والصلاة في الفقه الإسلامي وفوائده	١٥٤٩-١٥٧٦
٦٨.	م.م. سالي ربيع ندى م.م. ضحى سلام خلف	الغربة والاغتراب في رواية خُزامى لسنان أنطون	١٥٧٧-١٥٩٦
٦٩.	م.م. هدى خلف محمد	إسهامات العلماء والأعيان في مدينة جيّان في القرن الرابع والخامس الهجري	١٥٩٧-١٦١٤
٧٠.	م.م. عماد رشيد غافل سالم	المشاكل التي يعاني منها الانتاج الزراعي في ناحية الصقلاوية وسبل معالجتها	١٦١٥-١٦٣٨
٧١.	م.م. نهاد حسين هياره	تطوير نموذج ذكي للكفاءة اللغوية وفق معايير إدارية / دراسة تطويرية نقدية للقطاع الإداري التربوي	١٦٣٩-١٦٦٨
٧٢.	م.م. مروة وليد أحمد	التوليد المعجمي في الخطاب الإعلامي	١٦٦٩-١٦٧٨
٧٣.	الباحث: أحمد حسين جاسم علوان	إشكالات الثقافة الدينية المعاصرة / عرض ودراسة	١٦٧٩-١٦٩٨
٧٤.	الباحثة: إيمان قاسم نعيم عداي بإشراف: أ. د. ليث عباس جاسم	حقيقة التوحيد في مقولات الأنبياء والأولياء الصالحين	١٦٩٩-١٧١٦
٧٥.	الباحثة: رغداء رحيم عيسى بإشراف: أ.م.د. مرتضى محمد حميد	القواعد الفقهية لأحكام الجهاد في الفقه الإسلامي	١٧١٧-١٧٣٤
٧٦.	الباحث: عبد الله علي شكر إشراف: أ.د. خليل رشيد أحمد	الدرس النحوي في كتب التصحيح اللغوي في الأندلس / المدخل إلى تقويم اللسان إنموذجًا	١٧٣٥-١٧٦٠

٧٧.	الباحث: رائد طاهر حمد حسن بإشراف: أ.د. ضياء حميد دهش	النصية في ديوان أبي طالب (عليه السلام) المقبولية إنموذجًا	١٧٦١-١٧٧٨
٧٨.	الباحث: عصام علي عجاج حمد بإشراف: أ.م.د. عمر نواف موسى	المنهج الأصولي لابن الساعاتي (ت٦٩٤هـ) في كتابه بديع النظام	١٧٧٩-١٨١٦
٧٩.	الباحث: أثير علي عبد غايب بإشراف: أ.م.د. جاسم طه حمود علي	التَّرْجِيحَاتُ الفِقْهِيَّةُ لِلسَّيِّدِ عَبْدِ الأَعْلَى السَّبْزَوَارِيِّ فِي كِتَابِهِ "مُهَذَّبِ الأَحْكَامِ" مِنْ كِتَابَ النِّكَاح / نَمَاذِجٌ فِقْهِيَّةٌ مُقَارَنَةٌ مَعَ قَانُونِ الأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ العِرَاقِيِّ	١٨١٧-١٨٣٤
٨٠.	الباحث: سامان عبد الكريم إبراهيم بإشراف: أ.م.د. عبد الله إبراهيم فقي صالح	تقنيات بناء الزَّمن السَّردي في رواية "اللامتناهي" لـ "مها حسن"	١٨٣٥-١٨٥٦
٨١.	الباحث: رائد عذافة جبار هجول بإشراف: أ.م.د. بلال نجم عبد الخالق	قرينة التضام في شروح جمل الزجاجي	١٨٥٧-١٨٨٠
٨٢.	الباحثة: رشا مهدي عبد الله بإشراف: أ.د. عَليّ حُلو حَوّاس	الإبْدَالُ بين الصَّوَائِتِ فِي تَاجِ العَرُوسِ مِن جَوَاهِرِ القَامُوس للزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)	١٨٨١-١٩٠٤
٨٣.	الباحثة: ضحى حيدر حميد بإشراف: أ.د. عمار باسم صالح	علاقة التطرف الفكري بالآثار السلبية التربوية	١٩٠٥-١٩٢٢
٨٤.	الباحثة: نسرين هادي صالح بإشراف: أ.د. رغد حسن علي السراج	النسخ عند الأصوليين / دراسة مقارنة	١٩٢٣-١٩٦٠
٨٥.	الباحثة: رنا شعلان هليل بإشراف: أ.د. محمد فرج توفيق	المرفوعات من النصوص المحققة في مجلة "المورد" من العام ١٩٧١م إلى العام ٢٠٢٤م / الفاعل وما ينوب عنه إنموذجًا	١٩٦١-١٩٩٤
٨٦.	الباحثة: زهراء سامي سباهي بإشراف: أ.د. أيمن سعود متعب	فَكُّ التَّشَابُهِ وَالإِلْتِبَاسِ فِي المَصَادِرِ وَالمُشْتَقَّاتِ فِي النُّصُوصِ المُحَقَّقَةِ فِي مَجَلَّةِ المَوْرِدِ ١٩٧١-٢٠٢٤م / دراسة وصفية صرفية	١٩٩٥-٢٠١٦

٨٧.	الباحثة: سناء صالح جواد بإشراف: أ.د. لينا طهماز علي	التوجيه النحوي للأسماء المرفوعة في تفسير جامع البيان في تفسير القرآن لـ "معين الدين الإيجي" (ت٩٠٥هـ)	٢٠١٧-٢٠٤٤
٨٨.	م.م. علي حامد عواد البرغش	الأجر في الفقه الإسلامي / دراسة مقارنة	٢٠٤٥-٢٠٦٨
٨٩.	م.م. عبد الله باسم فرج أ.م.د. علاء طالب عبد الله	مرتكزات المنهج التاريخي في مشروع نجيب البهبيتي لتأصيل الشعر العربي ونقده / دراسة نقدية	٢٠٦٩-٢١٠٦
٩٠.	م.م. أسامة حسن علي مسير	مضيق هرمز بين صراعات القوى الكبرى وأمن إمدادات الطاقة العالمية / دراسة تحليلية لتأثيراته على العراق	٢١٠٧-٢١٣٤
٩١.	Asst Prof: Muna Dalaf Mohammed	Linguistics Constraints on Academic Integration: The Case Postgraduate Students of Arab in International Universities	٢١٣٥-٢١٥٢
٩٢.	Assist. Prof. Dr. Mohammed Haqi Khaleel Al-azzawi	Governed by Propriety, Driven by Passion: The Gendered Politics of Female Selfhood in Jane Austen's Sense and Sensibility	٢١٥٣-٢١٦٨

بناء الرواية وتشكيل الوعي / دراسة نقدية في المشروع الأدبي لأحمد خالد توفيق

Novelistic Structure and the Shaping of Consciousness: A Critical Study of Ahmed Khaled Tawfik's Literary Project

اعداد

أ.م.د. لمياء حسين علي

Assistant Professor Dr. Lamia Hussein Ali

dr.lamya@cois.uobaghdad

كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: أحمد خالد توفيق؛ أدب النوع؛ الديستوبيا؛ البطل المضاد؛ السهل الممتنع؛ الرواية العربية الحديثة؛ تشكيل الوعي.

Keywords: Ahmed Khaled Tawfik; Genre Fiction; Dystopia; Anti-hero; Sahel al-Mumtana; Modern Arab Novel; Shaping Consciousness.

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى تقديم دراسة نقدية تحليلية شاملة للمشروع الأدبي للأديب المصري الراحل أحمد خالد توفيق، بهدف استجلاء ملامح الريادة في أدب النوع لديه، ورصد التحول السردي من الروايات الموجهة للناشئة إلى الرواية الفلسفية والديستوبية، مع بيان أثره في تشكيل الوعي المعرفي والثقافي لدى جيل كامل من القراء العرب. ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتفكيك النصوص وسبر أغوار خصائصها الأسلوبية، مع الاستعانة بالمنهج السوسيولوجي لتحليل أبعاد الظاهرة وتفاعلها مع الواقع الاجتماعي والسياسي، ومنهج النقد النفسي لفهم تركيبة الشخصيات الدرامية وتطورها. وتضمنت الإجراءات البحث استقصاء المتن السردي للكاتب عبر ثلاث محطات رئيسة؛ بدأت بدراسة الملامح التكوينية ونشأة الظاهرة، ثم تحليل الخصائص الفنية واللغوية، وصولًا إلى استنطاق الرؤى الفلسفية في أعماله الكبرى.

وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج الجوهرية، أبرزها نجاح الكاتب في كسر نمط البطل الخارق وصناعة "البطل المضاد" الذي يجسد الواقعية الإنسانية بضعفها وهواجسها، وقدرته الفائقة على تطويع اللغة العربية الفصحى عبر أسلوب "السهل الممتنع" لتستوعب العلوم والمصطلحات الطبية الدقيقة، كما أثبتت النتائج أن أعماله المتأخرة مثلت صرخة احتجاج واستشرافًا مبكرًا للأزمات الطبقية والسياسية في المنطقة العربية. وبناءً على ذلك، توصي الباحثة بضرورة إدراج نتاج "العراب" ضمن المناهج الأكاديمية للدراسات الأدبية الحديثة، وتفعيل دور المؤسسات الثقافية في أرشفة مقالاته الفكرية وترجمتها لضمان وصولها إلى القارئ العالمي كنموذج رائد للرواية العربية المعاصرة. كما يقترح الباحث إجراء دراسات مستقبلية مقارنة بين ديستوبيا توفيق ونظيراتها العالمية، وبحث سيكولوجية التلقي لدى جمهوره للوقوف على المدى الفعلي لتأثيره التنويري، واستكشاف آفاق تحويل نصوصه إلى وسائط درامية وسينمائية تحافظ على عمقها الفلسفي.

Abstract

This research seeks to provide a comprehensive analytical and critical study of the literary project of the late Egyptian author Ahmed Khaled Tawfik. It aims to elucidate the features of his pioneering role in "genre fiction" and monitor the narrative transition from young adult novels to philosophical and dystopian fiction, while highlighting his impact on shaping the cognitive and cultural consciousness of an entire generation of Arab readers. To achieve these objectives, the study employs a descriptive-analytical approach to deconstruct the texts and explore their stylistic characteristics. Additionally, it utilizes a sociological approach to analyze the dimensions of the phenomenon and

its interaction with social and political realities, alongside a psychoanalytical approach to understand the composition and evolution of his dramatic characters. The research procedures involved investigating the author's narrative corpus through three main stages: examining the formative features and the emergence of the phenomenon, analyzing artistic and linguistic characteristics, and ultimately interrogating the philosophical visions within his major works.

The research concludes with a set of fundamental results, most notably the author's success in breaking the "superhero" archetype and creating the "anti-hero" who embodies human realism with its weaknesses and anxieties. It also highlights his exceptional ability to adapt Modern Standard Arabic through the "Sahel al-Mumtana" (the simple yet inimitable) style to accommodate precise science and medical terminology. Furthermore, the findings prove that his later works represented a cry of protest and an early foresight into the class and political crises in the Arab region. Based on this, the researcher recommends the necessity of integrating "The Godfather's" output into academic curricula for modern literary studies and activating the role of cultural institutions in archiving and translating his intellectual essays to ensure they reach a global audience as a leading model of the contemporary Arab novel. The researcher also suggests conducting future comparative studies between Tawfik's dystopias and their international counterparts, researching the psychology of reception among his audience to determine the actual extent of his enlightenment impact, and exploring the prospects of adapting his texts into dramatic and cinematic media that preserve their philosophical depth.

المقدمة

تعد ظاهرة الأديب المصري الراحل أحمد خالد توفيق، الملقب بـ"العراب"، واحدة من أكثر الظواهر الثقافية إثارة للذهل والتحليل في تاريخ الأدب العربي الحديث والمعاصر؛ فهي لم تكن مجرد تجربة كاتب حقق مبيعات مليونية، بل كانت زلزالًا معرفيًا غيّر وجه العلاقة بين القارئ الشاب والكتاب العربي. ففي الوقت الذي كان النقد الأدبي التقليدي يحصر القيمة الإبداعية في قوالب الرواية الكلاسيكية النخبوية، كان أحمد خالد توفيق يضع اللبنات الأولى لمشروع أدبي استثنائي، انطلق من أروقة روايات الجيب البسيطة ليصل إلى مصاف الروايات العالمية التي تتنبأ بالمستقبل وتشرّح الواقع بذكاء وحرفية.

ومن هنا، تأتي صورة الموضوع لترسم ملامح هذا العرّاب الذي لم يكن يبحث عن المجد الشخصي بقدر ما كان يسعى لترميم العلاقة المكسورة بين الشباب ولغتهم العربية، عبر بوابة "أدب النوع" من رعب وخيال علمي وفانتازيا؛ إذ استطاع –بعبقريته الفذة– أن يمزج بين العلوم

الطبية الصارمة وبين الخيال الجامح، ليخلق نمطًا سرديًا يجمع بين الإمتاع البصري والعمق الفلسفي، مما جعل من شخصياته، مثل "رفعت إسماعيل" و"علاء عبد العظيم"، رموزًا حية تتجاوز الورق لتسكن وجدان الملايين. فنحن بصدد دراسة كاتب استطاع أن يجعل من "الخوف" وسيلة للتفكير، ومن "الفانتازيا" مرآة للواقع الاجتماعي والسياسي، محطمًا بذلك القيود التي كانت تصنف أدب الشباب على أنه أدب ثانوي أو هامشي.

وتبرز أهمية هذا البحث في كونه محاولة جادة لرد الاعتبار النقدي لهذه التجربة وتفكيك شيفراتها الجمالية والموضوعية؛ فالبحث يكتسب ثقله من ضرورة رصد التحولات التي طرأت على ذائقة القارئ العربي بفضل هذا المشروع، وكيف أسهم "التوفيق" في خلق جيل قارئ "لا يُهزم" كما كان يحب أن يصفهم، فضلًا عن كشف النقاب عن البنية الفلسفية المستترة خلف حكايات الموتى والأشباح والمستقبل المظلم، مما يجعل الدراسة مرجعًا لفهم كيفية تطور الرواية العربية وتفاعلها مع المتغيرات المعاصرة. وانطلاقًا من هذه الأهمية، يسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الجوهرية، لعل أبرزها هو تحليل التطور الهيكلي في سردية أحمد خالد توفيق من القصة القصيرة الموجهة للناشئة وصولًا إلى الرواية الفلسفية المعقدة، واستجلاء الأدوات الفنية التي استخدمها في بناء "البطل المضاد" الذي كسر به صورة البطل الخارق التقليدية. كما يهدف البحث إلى بيان مدى قدرة الأدب الفانتازي على حمل رسائل سياسية واجتماعية عميقة، وتقويم الدور التربوي والمعرفي الذي أدّاه الكاتب في نشر الثقافة العلمية والأدبية.

ولتحقيق هذه الغاية، اعتمد البحث على منهجية وصفية تحليلية رصينة تتبع أثر النص وتفكك عناصره، مع الاستعانة بالمنهج السوسيولوجي لفهم أبعاد الظاهرة وتأثيرها في المجتمع، ومنهج النقد النفسي عند تحليل الشخصيات التي رسمها العراب بدقة تشريحية. أما عن الفجوة البحثية التي يتصدى لها هذا العمل، فتتمثل في أن أغلب ما كُتب عن أحمد خالد توفيق كان إما مقالات صحفية عاطفية رثائية وإما دراسات جزئية تتناول رواية بعينها، بينما تفتقر المكتبة العربية إلى دراسة شمولية تربط بين بداياته في أدب الجيب ونهاياته في أدب الديستوبيا برؤية نقدية توحد هذا الشتات الإبداعي وتضعه في سياقه التاريخي الصحيح، وتملأ الفراغ المتعلق بتأصيل "أدب النوع" في الثقافة العربية كأدب لا يقل قيمة عن الأدب الرمزي أو الواقعي.

وفي سبيل تقديم صورة متكاملة، ينتظم هذا البحث في هيكلية محكمة تبدأ بمبحث أول يتناول الملامح التكوينية والظاهرة الأدبية عبر استعراض نشأة العرّاب وريادته لأدب الناشئة، ثم ينتقل المبحث الثاني لسبر أغوار الخصائص الفنية والأسلوبية في سرده من لغة وبناء درامي وسخرية، وصولًا إلى المبحث الثالث الذي يغوص في الرؤية الفلسفية والاجتماعية عبر تحليل أدب المدينة الفاسدة والنبوءات السياسية، لتأتي الخاتمة كخلاصة جامعة للمكتسبات المعرفية

التي حققها البحث. إن هذه الدراسة هي محاولة للإحاطة بعالم "رجل لم يرحل إلا بعد أن علمنا كيف نقرأ"، ولتأكيد أن الأدب الحقيقي هو الذي يترك أثرًا لا يُمحى في عقول الأجيال.

المبحث الأول: الملامح التكوينية والظاهرة الأدبية (أدب الشباب)

لا يمكن فهم التجربة الأدبية لأحمد خالد توفيق بمعزل عن السياق الثقافي والاجتماعي الذي ظهرت فيه مطلع التسعينيات من القرن الماضي، إذ كانت الساحة الأدبية العربية تعيش حالة من الانقسام الحاد بين أدب نخبوي مغرق في الرمزية والحداثة وبين أدب شعبي بسيط يفتقر إلى العمق المعرفي، وفي خضم هذا الفراغ برزت الحاجة إلى وسيط أدبي يردم الهوة بين جيل الناشئة وبين اللغة العربية الفصحى، وهو ما تحقق على يد طبيب من مدينة طنطا قرر أن يقتحم عالم الكتابة من بوابة مغايرة تمامًا، متخذًا من "روايات الجيب" منصة لإطلاق مشروعه الذي لم يكن مجرد وسيلة للتسلية، بل كان مشروعًا تنويريًا يستهدف إعادة صوغ عقل القارئ العربي الشاب، ومن هنا تبرز أهمية تتبع الملامح التكوينية لهذا المشروع عبر رصد نشأته وتحولاته الجذرية في بناء الشخصية الدرامية.

المطلب الأول: نشأة "العراب" وسياق ظهور سلاسل روايات مصرية للجيب

إن الحديث عن نشأة أحمد خالد توفيق كظاهرة أدبية يستوجب العودة إلى العام ١٩٩٢، وهو العام الذي شهد ولادة أولى أعداد سلسلة "ما وراء الطبيعة" تحت عنوان "مصاص الدماء وأسطورة الرجل الذئب"، إذ كانت هذه الخطوة بمنزلة مغامرة كبرى في سوق النشر المصري الذي لم يكن معتادًا على نمط الرعب الممزوج بالمعلومة الطبية والساخرة، فقد جاء توفيق في توقيت كانت فيه المؤسسة العربية الحديثة، بقيادة حمدي مصطفى، تسعى لتطوير مشروع "روايات مصرية للجيب" لتتجاوز النمط البوليسي التقليدي الذي برع فيه نبيل فاروق، ومن هنا وجد توفيق ضالته في تقديم نمط جديد من الأدب يعتمد على "أدب النوع" (Genre Fiction) الذي يخاطب مخيلة الشباب الواسعة[١].

وقد تميزت هذه النشأة بأنها نشأة عصامية، إذ لم يستند الكاتب إلى شللية ثقافية أو منصات نقدية رسمية، بل بنى مملكته عبر علاقة مباشرة مع القارئ عبر البريد وصفحات "زووم" التي كانت ترفق بالروايات، مما خلق حالة من التفاعل الحي الذي لم يسبق له مثيل في الأدب العربي، إن السياق العام الذي ظهر فيه توفيق كان يتسم بتصاعد المد التكنولوجي وبداية عصر المعلومات، وهو ما استثمره الكاتب بذكاء عبر حشو رواياته بمعلومات علمية وتاريخية وجغرافية دقيقة، محولًا الرواية من مجرد حكاية مشوقة إلى موسوعة معرفية مصغرة تفتح آفاق القارئ نحو

(١) أحمد خالد توفيق، ما وراء الطبيعة: أسطورة الرجل الذئب، ط١، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٩٢، ص ٥-١٢.

عوالم مجهولة، وهذا السياق هو الذي سمح لـ"العراب" بأن يتجاوز التصنيف الضيق لكاتب الأطفال أو الناشئة، ليكون كاتبًا لكل الأعمار، إذ استطاع بلغة طازجة وحيوية أن يجعل من اللغة العربية الفصحى أداة مرنة قادرة على وصف أعتى الوحوش الأسطورية وأعقد النظريات العلمية بأسلوب سلس يجذب القارئ من دون تقعر أو إسهال لفظي ممل.(١) وبذلك تشكلت النواة الأولى لظاهرة العراب ليس ككاتب قصص رعب فحسب، بل كمؤسس لمدرسة سردية تقوم على احترام عقل القارئ وتقديم الوجبة الدسمة في غلاف من البساطة الممتعة، وهو ما مهد الطريق لظهور سلاسل أخرى لاحقة مثل "سافاري" و"فانتازيا" التي عمقت هذا النهج المعرفي.

المطلب الثاني

كسر نمط "البطل الخارق" وصناعة البطل الواقعي (رفعت إسماعيل نموذجًا)

لعل الإضافة الأبرز والأكثر ثورية في مشروع أحمد خالد توفيق الأدبي هي نجاحه في تحطيم "أيقونة البطل الخارق" التي سيطرت على أدب الناشئة لعقود، غذ قدم للقارئ العربي شخصية "د.رفعت إسماعيل"، وهو طبيب أمراض دم عجوز، نحيل، ومدخن، يعاني من الربو والصلع وضيق التنفس، ولا يمتلك أي مهارات قتالية أو وسامة جسدية، بل هو أقرب ما يكون للإنسان الاعتيادي بمخاوفه وهواجسه وأمراضه.(٢) إن هذا الانحياز للبطل الواقعي أو "البطل المضاد" (Anti-Hero) كان بمنزلة زلزال في الوعي الجمعي للقراء الذين اعتادوا على أبطال من نوعية "أدهم صبري" الذين لا يخطئون أبدًا، فرفعت إسماعيل يخطئ، ويخاف، ويتردد، ويسخر من نفسه قبل الآخرين، وهذا الصدق الفني هو ما أوجد رابطة وجدانية عميقة بين القارئ وبين الشخصية، إذ رأى كل شاب نفسه في تلك الهشاشة الإنسانية التي يمثلها رفعت، ولم يكن كسر النمط مقتصرًا على الشكل الجسدي فحسب، بل امتد ليشمل البناء النفسي للشخصية التي تتسم بالتشاؤم الساخر والذكاء التحليلي والارتباط بالجذور المصرية الأصيلة برغم رحلاتها العالمية، فرفعت إسماعيل هو بطل العلم في مواجهة الخرافة، وهو العقل الذي يحاول تفسير الظواهر الغامضة بالمنطق، حتى وإن فشل أحيانًا، مما جعل من التجربة السردية رحلة استكشافية للنفس البشرية بقدر ما هي رحلة في عوالم الفانتازيا.(٣)

---

(١) محمد إسماعيل، أدب الرعب في الرواية العربية المعاصرة: دراسة في أعمال أحمد خالد توفيق، ط٢، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٨، ص ٤٤-٥٠.

(٢) أحمد خالد توفيق، قصاصات قابلة للحرق، ط٥، القاهرة: دار ليلى (كيان)، ٢٠١٠، ص ٨٨.

(٣) إيناس حليم، العراب.. هكذا عرفته: دراسة في أدب أحمد خالد توفيق، ط١، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٢١، ص ١١٢-١١٥.

وكما نجح توفيق –عبر هذا البناء– في تقديم نموذج "المثقف الاعتيادي" الذي يواجه أزمات الوجود بسلاح المعرفة والسخرية، وهي السمة التي انتقلت لاحقًا إلى شخصياته الأخرى مثل "علاء عبد العظيم" في سلسلة سافاري، الذي – برغم وسامته وشبابه – يظل محاصرًا بأسئلة الأخلاق والطب والفقر في إفريقيا، مما يؤكد أن أحمد خالد توفيق كان يعمد دومًا إلى "أنسنة" البطولة، وتجريدها من ثوبها الأسطوري الزائف ليعيدها إلى حضن التجربة البشرية الحقيقية المليئة بالضعف والقوة في آن واحد، وهذا التحول هو الذي منح أدبه الاستمرارية والخلود، إذ تحول رفعت إسماعيل من مجرد شخصية ورقية إلى "خال" أو "أب روحي" لملايين القراء الذين وجدوا في حكاياته عزاءً عن واقعهم وتدريبًا على مواجهة مخاوفهم الخاصة بالمنطق لا بالخوارق.(١).

المطلب الثالث: ريادة أدب الرعب والخيال العلمي في المكتبة العربية بصبغة محلية

إن الريادة التي حققها أحمد خالد توفيق في مجالي الرعب والخيال العلمي لم تكن مجرد استنساخ للتجارب الغربية مثل أعمال "ستيفن كينج" أو "إتش بي لافكرافت"، بل كانت عملية "توطين" عبقرية جعلت من الأساطير العالمية جزءًا من نسيج الحارة المصرية والواقع العربي، إذ استطاع العراب أن ينقل الرعب من القصور المهجورة في أوروبا وضباب لندن إلى أروقة البيوت القديمة في طنطا وشوارع القاهرة المكتظة، محولًا الكائن الأسطوري إلى كائن يمكن أن يواجهه القارئ في بيئته المحلية، وهذا ما يفسر النجاح الساحق لسلسلة "ما وراء الطبيعة" التي لم تكتفِ بتقديم الوحوش الكلاسيكية، بل غاصت في الموروث الشعبي العربي من جن وعفاريت، وألبستها ثوبًا علميًا ومنطقيًا يجعلها قابلة للتصديق في عصر الحداثة.(٢) ولم تكن هذه الريادة شكلية فحسب، بل امتدت لتشمل "أدب الخيال العلمي" الذي كان يُنظر إليه في الثقافة العربية كأدب مترجم أو غريب عن البيئة، فجاء توفيق ليطوع المفاهيم الفيزيائية والبيولوجية المعقدة ويصيغها في قوالب روائية تلامس قضايا الإنسان العربي، مثل الأوبئة في إفريقيا كما في سلسلة "سافاري"، أو صراع البقاء في عوالم بديلة كما في "فانتازيا"، إن الصبغة المحلية التي أضفاها توفيق على هذه الأنواع الأدبية هي التي كشرت عن أنياب الإبداع العربي في فنون كان يُعتقد أنها حكر على الغرب، إذ ربط بين العلم والخرافة بأسلوب يجعل القارئ يتساءل عن الحد الفاصل بينهما، وهو –بذلك– لم يقدم رعبًا من أجل التخويف المجرد، بل قدم رعبًا معرفيًا يثير التساؤلات

(١) أحمد خالد توفيق، موسوعة الظلام (بالاشتراك مع سند راشد دخيل)، ط٣، دبي: سبارك للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ٢١٠.

(٢) أحمد خالد توفيق، ما وراء الطبيعة: أسطورة النداهة، ط٢، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٩٥، ص ١٥–٢٠.

الوجودية حول طبيعة الكون والنفس البشرية، مما جعل أعماله تتجاوز حدود الزمن وتصبح مرجعًا لكل كاتب عربي قرر لاحقًا خوض غمار هذا النوع من الأدب، إذ وضع توفيق القواعد الأساسية لكيفية كتابة قصة رعب تحترم عقل القارئ وتثري لغته من دون أن تغرقه في الميلودراما المبتذلة(١).

وبذلك يكون العراب قد أخرج أدب الخيال العلمي والرعب من خانة "الترجمة والاقتباس" إلى خانة "التأسيس والابتكار الأصيل" الذي يحمل هوية القارئ وهمومه وتطلعاته.

المطلب الرابع: دور المجلات والمقالات في بناء الرابطة الثقافية بين الكاتب وقرّائه

لم يقتصر مشروع أحمد خالد توفيق على الرواية السردية فحسب، بل مثلت مقالاته المنشورة في المجلات والجرائد الكبرى، مثل "الدستور" و"التحرير" و"الشباب" وغيرها، الجسر الثقافي الذي ربط بينه وبين جيل كامل من المثقفين الشباب، إذ كان يطرح في هذه المقالات رؤى نقدية واجتماعية وسياسية تتسم بصراحة متناهية وسخرية لاذعة من الأوضاع الراهنة، مما حوله من مجرد "حكواتي" إلى "منظر ثقافي" يثق القراء في ذائقته واختياراته(٢).

فعبر زوايا مثل "قصاصات قابلة للحرق" و"زغاريد فارغة"، استطاع توفيق أن يمرر كميات هائلة من المعرفة في شتى المجالات من السينما العالمية إلى الأدب الروسي ومن الفيزياء الكمية إلى التحليل النفسي، محفزًا القراء على البحث والاطلاع خارج نطاق الرواية، وهذه الرابطة لم تكن علاقة كاتب بجمهور، بل كانت علاقة "أستاذ بتلاميذه" أو "أب روحي بمريديه"، إذ نجح في خلق مجتمع ثقافي متجانس يجمعهم "قاموس العراب" ومصطلحاته الخاصة، وقد أدت ردوده على رسائل القراء في نهايات الروايات دورًا محوريًا في بناء هذه الرابطة، إذ كان يخصص مساحات واسعة للنقاش مع الشباب وتوجيههم أدبيًا وعلميًا، مما أشعر القارئ بأنه شريك في العملية الإبداعية وليس مجرد مستهلك لها.(٣) إن هذا الدور التثقيفي الذي أدّاه توفيق عبر المقالات والمجلات أسهم في تشكيل وعي نقدي لدى جيل التسعينيات وما بعدها، إذ علمهم كيفية القراءة الواعية والشك المنهجي والاعتزاز بالهوية مع الانفتاح على الثقافات الأخرى، وهو ما توج بشعار "القارئ لا يهزم" الذي رفعه مريدوه، ليعلنوا أن تأثير العراب قد تجاوز دفتي الكتاب ليكون منهج حياة وأسلوب تفكير يرفض الجهل والسطحية، وهو ما يفسر حالة الصدمة والحزن الجمعي التي

---

(١) تامر إبراهيم، أدب النوع في مصر: دراسة نقدية في تحولات السرد، ط١، القاهرة: دار الشروق، ٢٠١٩، ص ٢٠٥-٢١٢.

(٢) أحمد خالد توفيق، شاي بالنعناع: مقالات في الأدب والحياة، ط٤، القاهرة: دار ليلى (كيان)، ٢٠١٢، ص ٤٥-٥٣.

(٣) محمد فتحي، أحمد خالد توفيق: رحلة لم تنتهِ بعد، ط١، القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٢٠، ص ١٣٨-١٤٢.

انتابت الأوساط الثقافية عند رحيله، مؤكدة أن الرابطة التي صنعها عبر مقالاته كانت أمتن من أن تنفصم برحيل الجسد، بل بقيت كإرث فكري يغذي عقول الآلاف حتى يومنا هذا(١).

المبحث الثاني: الخصائص الفنية والأسلوبية في سرده

إن المتأمل في المتن السردي لأحمد خالد توفيق يدرك منذ اللحظة الأولى أنه أمام مشروع لغوي يتجاوز مفهوم الكتابة الوظيفية، فقد نجح العراب في اجتراح مسار ثالث في اللغة العربية المعاصرة، يبتعد عن كلاسيكية الجمل الطويلة المقعرة، وينأى بنفسه عن ضحالة التعبيرات التجارية المبتذلة، مشيدًا ما يمكن تسميته بـ"بلاغة العصر الرقمي"، حيث التكثيف، والسرعة، والاعتماد على الصورة الذهنية الصادمة، ولم يكن الأسلوب عنده مجرد وعاء للمحتوى، بل كان جزءًا أصيلًا من بناء الحالة الدرامية، إذ وظف تقانات السرد السينمائي، وتعدد الأصوات، والمونولوج الداخلي، ليجعل من فعل القراءة تجربة بصرية وحسية متكاملة، وسنحاول في هذا المبحث سبر أغوار هذه الأدوات الفنية التي جعلت من نصوصه أيقونات أدبية عابرة للأجيال.

المطلب الأول: لغة السرد (السهل الممتنع) واستخدام العامية المثقفة في الحوار

مثلت اللغة –عند أحمد خالد توفيق– حجر الزاوية في مشروعه التنويري، فقد آمن بأن اللغة كائن حي يتطور، وليست قوالب جامدة يجب حراستها في المتاحف، لذا اعتمد استراتيجية "السهل الممتنع" التي تقوم على استخدام مفردات فصيحة رشيقة قريبة من لغة التداول اليومي، لكنها مشحونة بطاقات إيحائية هائلة.(٢) وقد برزت عبقريته في قدرته على تطويع الفصحى لوصف أدق التفاصيل التقنية والطبية والمشاعر الإنسانية المعقدة من دون أن يشعر القارئ بالاغتراب عن النص، أما في الحوار، فقد اجترح توفيق ما يعرف بـ"العامية المثقفة" أو "الفصحى المهجنة" التي تعكس واقع الإنسان المصري المعاصر، فالحوار في رواياته ليس مجرد نقل للمعلومات، بل هو أداة لرسم الشخصيات وتحديد خلفياتها الاجتماعية والثقافية، إذ ينساب الحوار بتلقائية مدهشة تكسر حاجز الخوف من اللغة العربية لدى الناشئة، مما جعل القارئ يشعر أن الشخصيات تتحدث بلسانه وتفكر بعقله.(٣) إن هذا الانحياز للغة الحية كان فعلًا ثوريًا ضد الجمود اللغوي، إذ استطاع توفيق أن يثبت أن الفصحى قادرة على استيعاب مفاهيم "السايبر بانك" و"الميتافيزيقا" و"الديستوبيا" بسلاسة مذهلة، ومن هنا نجد أن لغته تميزت بقصر الجمل، والاعتماد على الأفعال الحركية، والابتعاد عن المحسنات البديعية المتكلفة، مما منح نصوصه إيقاعًا سريعًا يتناسب مع

(١) أحمد خالد توفيق، الآن نفتح الصندوق: قصص قصيرة، ط٦، القاهرة: دار داون للنشر، ٢٠١٤، ص ٩٢.
(٢) أحمد خالد توفيق، يوتوبيا، ط١٢، القاهرة: دار ميريت للنشر، ٢٠٠٨، ص ١٠–١٨.
(٣) خالد منتصر، العراب.. طبيب في صومعة الأدب: دراسة في الأسلوب، ط١، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠١٩، ص ٧٥–٨٢.

طبيعة العصر وتوتر الأحداث في روايات التشويق، كما أن استخدامه للعامية في الحوار لم يكن ابتذالًا، بل كان ضرورة فنية لتحقيق "الواقعية السحرية" التي ينشدها، إذ تتماس الأسطورة مع الواقع اليومي في نقطة التلاقي اللغوي هذه، مما أعطى لنصوصه صبغة "الأدب الإنساني الشامل" الذي ينطلق من المحلية ليعانق الآفاق العالمية.(١)

المطلب الثاني: تقانات التشويق وبناء الحبكة في الروايات القصيرة والطويلة

يعدّ بناء الحبكة لدى أحمد خالد توفيق درسًا في الهندسة المعمارية للسرد، إذ اعتمد تقانات "التشويق المعرفي" التي لا تكتفي بإثارة فضول القارئ لمعرفة النهاية، بل تجبره على إعمال عقله في تفكيك رموز النص، ففي رواياته القصيرة (سلاسل الجيب)، كان يستخدم تقانة "الصدمة الافتتاحية" التي تبدأ من السطر الأول، ثم تتصاعد الأحداث في خط درامي متوتر يتخلله ما يعرف بـ"المطبات السردية" (Plot Twists) التي تقلب التوقعات رأسًا على عقب(٢).

أما في رواياته الطويلة مثل "يوتوبيا" و"ممر الفئران"، فقد انتقل إلى بناء الحبكات المتوازية والمتداخلة، إذ يتم تضفير الخيوط الدرامية ببراعة تربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، معتمدًا على تقانة "الراوي غير الموثوق" الذي يترك القارئ في حيرة بين الحقيقة والوهم، مما يزيد من جرعة الإثارة الذهنية، كما برع توفيق في استخدام "النهايات المفتوحة" التي لا تقدم حلولًا جاهزة، بل تترك الباب مواربًا أمام تأويلات القارئ، مما يحول فعل القراءة من استهلاك سلبي إلى مشاركة إيجابية في صنع المعنى.(٣) إن التشويق عند العراب ليس مجرد مطاردات أو صراعات بدنية، بل هو "تشويق فلسفي" نابع من الصراع بين العلم والجهل، وبين الإيمان والشك، إذ يتم بناء الحبكة كمسألة رياضية أو طبية تتطلب حلًا منطقيًا في النهاية، حتى وإن كان هذا الحل يفتح آفاقًا لأسئلة جديدة أكثر تعقيدًا، وقد تجلى هذا النضج السردي في قدرته على الحفاظ على تماسك الحبكة برغم كثرة التفاصيل العلمية والتاريخية الملحقة بالنص، إذ تظل هذه المعلومات خادمة للمسار الدرامي وليست مقحمة عليه، مما جعل من رواياته نماذج يُحتذى بها في كيفية ضبط إيقاع السرد والتحكم في تدفق المعلومات لتحقيق أقصى درجات التأثير في المتلقي، وهو ما يفسر قدرة أعماله على الاحتفاظ بجاذبيتها حتى بعد تكرار القراءة، نظرًا لما تحتويه الحبكة من طبقات دلالية تكتشف تباعًا(٤).

---

(١) نبيل فاروق، الرواية العربية والتحول نحو أدب النوع، ط٢، دبي: مؤسسة دبي الثقافية، ٢٠١٥، ص ١٤٤.

(٢) أحمد خالد توفيق، سلسلة فانتازيا: ما وراء الملحمة، ط١، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٩٦، ص ٣٠-٣٥.

(٣) عبد الفتاح كليطو، الأدب والغرابة: دراسات في أدب العجائبي، ط٤، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ٢٠٠٦، ص ١١٢.

(٤) أحمد خالد توفيق، ممر الفئران، ط٣، القاهرة: دار الكرمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص ٢١٠-٢٢٥.

المطلب الثالث: السخرية السوداء (Black Humor) أداةً نقديةً وفلسفيةً

لم تكن السخرية في أدب أحمد خالد توفيق مجرد وسيلة لإضحاك القارئ أو تخفيف حدة التوتر في روايات الرعب، بل كانت استراتيجية نقدية وفلسفية عميقة تهدف إلى تعرية الواقع وكشف تناقضاته الصارخة، إذ برع العراب في استخدام ما يُعرف بـ"السخرية السوداء" التي تخرج من رحم المأساة لتعيد صوغ الألم في قالب تهكمي.(١) إن هذه السخرية كانت السلاح الأمثل لشخصياته، وعلى رأسهم رفعت إسماعيل، لمواجهة عبثية الوجود وقسوة القدر، فهي سخرية "ديكارتية" تقوم على الشك والمراجعة، إذ يسخر البطل من ضعفه ومن جهل المجتمع ومن زيف الشعارات الكبرى، وقد تجلت هذه السخرية في مقالاته وروایاته كآلية دفاعية نفسية تجذب القارئ الشاب الذي يعاني من ضغوط الواقع، فيجد في تهكم توفيق صوتًا يعبر عن سخطه المكتوم بذكاء ورقي(٢). وكما وظف توفيق السخرية لتمرير نقد سياسي واجتماعي لاذع من دون الوقوع في فخ الخطابة المباشرة، فكان يذم القبح بالضحك منه، ويهاجم الفساد بتفكيك منطقه الهزلي، مما جعل أسلوبه يتسم بـ"المرارة الضاحكة" التي تترك القارئ في حالة من التأمل بعد انتهاء الضحكة، إن هذه الأداة الفنية هي التي منحت أدبه هوية مصرية خالصة، نظرًا لارتباط روح السخرية بالشخصية المصرية تاريخيًا، لكن العرّاب ارتقى بها لتكون أداة تحليلية تشرّح السلوك البشري في أحلك الظروف، وهو ما يظهر بوضوح في مجموعته "قصاصات قابلة للحرق"، إذ تتحول النكتة إلى طلقة نقدية تصيب كبد الحقيقة الاجتماعية(٣). وبذلك لم تعد السخرية عنده عنصرًا ثانويًا، بل أصبحت ركيزة بنيوية ينهض عليها السرد وتتشكل عبرها الرؤية الكلية للعالم.

المطلب الرابع: توظيف المرجعية العلمية والطبية في خلق "الواقعية الفانتازية"

تميز مشروع أحمد خالد توفيق بما يمكن تسميته "أنسنة العلم" أو تحويل المختبر الطبي إلى مسرح للدراما، إذ استغل خلفيته كطبيب وأستاذ جامعي في حشو نصوصه بمرجعيات علمية دقيقة من الطب والفيزياء والكيمياء، ليخلق نوعًا من "الواقعية الفانتازية" التي تجعل الغرائبي يبدو ممكنًا ومنطقيًا.(٤) ففي سلسلة "سافاري" على سبيل المثال، نجد أن التشخيص الطبي للأمراض الإفريقية النادرة يمثل ذروة الصراع الدرامي، إذ يتحول الميكروب إلى عدو، والمشرط إلى سلاح،

(١) أحمد خالد توفيق، عقل بلا جسد: قصص رعب ساخرة، ط٤، القاهرة: دار ليلى (كيان)، ٢٠٠٨، ص ١٢–١٥.

(٢) شريف صالح، العراب وأسطورة القراءة: دراسات في أدب أحمد خالد توفيق، ط١، الكويت: مجلة العربي (إصدارات خاصة)، ٢٠١٨، ص ٩٤–١٠٠.

(٣) أحمد خالد توفيق، قصاصات قابلة للحرق، ط٧، القاهرة: دار داون للنشر، ٢٠١٥، ص ٤٠.

(٤) محمود عبد الحليم، الواقعية العلمية في أدب الخيال العلمي العربي، ط٢، الرياض: دار المتنبي، ٢٠٢٠، ص ١٦٢–١٦٨.

مما منح القارئ وجبة معرفية دسمة في إطار من التشويق السردي. إن هذا التوظيف لم يكن استعراضًا للمعلومات، بل كان تقنية لتعزيز "المصداقية الفنية" (Verisimilitude)، فحين يتحدث الكاتب عن أسطورة ما، فإنه يبحث لها عن تفسير فسيولوجي أو سايكولوجي، مما يجعل القارئ يتذبذب بين التصديق والتشكيك، وهو لب المتعة في أدب الخيال العلمي.[١] وكما اسم هذا النهج في نشر الثقافة العلمية بين الشباب العربي بطريقة غير مباشرة، محطمًا الصورة النمطية للعلم بوصفه مادة جافة ومنفرة، ومحولًا إياه إلى مغامرة ذهنية كبرى، وقد برع توفيق في دمج المصطلحات الطبية واللاتينية داخل السياق العربي من دون إخلال بالبناء اللغوي، بل جعل من تلك المصطلحات جزءًا من قاموس مريديه، إن هذه المرجعية العلمية هي التي منحت رواياته طابع الحداثة والارتباط بالعصر، وجعلت من الفانتازيا عنده فانتازيا "منضبطة" تخضع لقوانين العقل والمنطق حتى في أكثر تجلياتها جموحًا، مما وضع أدبه في مكانة وسطى بين الواقعية الصرفة والخيال المطلق، مشكلًا بذلك مدرسة فريدة في الأدب العربي المعاصر تقوم على تزاوج العلم والآداب[٢].

المبحث الثالث: الرؤية الفلسفية والاجتماعية (أدب الديستوبيا)

يمثل الإنتاج المتأخر لأحمد خالد توفيق تحولًا جذريًا من "أدب التشويق" الخالص إلى "أدب النبوءة" والتحذير الاجتماعي، إذ اتسعت الرؤية لتشمل نقد البنى الطبقية والسياسية في العالم العربي، فقد استطاع العراب أن يطوع فن "الديستوبيا" أو عالم المدينة الفاسدة ليكون وسيلة لتشريح الواقع المعاصر، ولم يكن اهتمامه بالمستقبل المظلم نابعًا من رغبة في التشاؤم المجرد، بل كان صرخة احتجاج ضد التردي القيمي والاقتصادي، ومن هنا تبرز أهمية هذا المبحث في كشف الروابط الخفية بين الخيال الجامح والواقع المعيشي، وكيف استطاع الكاتب أن يحول الرواية الفانتازية إلى مختبر لتحليل الصراعات الطبقية والوجودية، مما جعل من أعماله الأخيرة (مثل يوتوبيا وممر الفئران) علامات فارقة في تاريخ الرواية العربية الحديثة التي تتصدى لمفهوم السلطة والهوية والعدالة الاجتماعية.

المطلب الأول: تحليل عالم "يوتوبيا" كنموذج لأدب المدينة الفاسدة والطبقية

تُعدّ رواية "يوتوبيا" المنعطف الأهم في مسيرة أحمد خالد توفيق الأدبية، إذ تخلى فيها عن أقنعة الرعب التقليدية ليواجه القارئ برعب واقعي يتمثل في التوحش الطبقي وانهيار العقد الاجتماعي، فالعالم الذي رسمه توفيق في هذه الرواية ليس مجرد خيال علمي، بل هو استشراف

(١) أحمد خالد توفيق، سلسلة سافاري: الوباء، ط١، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٩٦، ص ٥-١١.

(٢) سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي: السرد والتفاعل، ط٣، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦، ص ٨٨.

مستقبلي مبني على معطيات اقتصادية واجتماعية راهنة[١]، إذ تنقسم مصر في عام ٢٠٢٣ إلى معسكرين: "يوتوبيا" المحصنة خلف الأسوار حيث يعيش الأثرياء في انحلال وترف، و"الأغيار" الذين يسكنون العشوائيات والفقر المدقع، إن الرؤية الفلسفية هنا تكمن في سقوط الأخلاق عند الطرفين؛ فالغني يمارس الصيد البشري كنوع من التسلية لكسر الملل، والفقير يفقد إنسانيته تحت وطأة الجوع، وعبر هذا النموذج، يشرّح توفيق سيكولوجية الاستعلاء الطبقي وتلاشي الطبقة الوسطى التي كانت تاريخيًا صمام أمان المجتمع، وتبرز عمق التحليل في تصوير "يوتوبيا" ليس كفردوس، بل كجحيم مغلف بالرفاهية، إذ يفقد الإنسان صلته بالواقع وبالآخر.[٢] وقد استخدم الكاتب تقانة الراوي المزدوج ليعكس الهوة السحيقة بين عالمين لا يلتقيان إلا في لحظة العنف، مما يعزز من فكرة "الديستوبيا" التي لا تأتي من فراغ، بل هي نتاج طبيعي لسياسات الإقصاء، وتعدّ هذه الرواية وثيقة نقدية للنيوليبرالية المتوحشة التي تحول البشر إلى سلع أو طرائد، وهو ما جعلها تحقق انتشارًا عالميًا وتترجم لعدة لغات كنموذج رائد للرواية العربية التي تتنبأ بالانفجار الاجتماعي قبل وقوعه بسنوات[٣].

المطلب الثاني: الرمزية السياسية في رواية "ممر الفئران" وإسقاطاتها على الواقع

إذا كانت "يوتوبيا" قد ركزت على الصراع الطبقي، فإن رواية "ممر الفئران" تذهب إلى عمق أبعد في تحليل سيكولوجية الجماهير تحت وطأة القمع والظلام، إذ يبني توفيق عالمًا افتراضيًا يسوده الظلام التام بعد كارثة كونية، ليكون الضوء فيه سلعة نادرة ومقدسة تحتكرها فئة قليلة.[٤] إن الرمزية السياسية هنا تتجلى في مفهوم "الظلام" كاستعارة للجهل والاستبداد وتغييب الوعي، إذ يتحول البشر إلى "فئران" تعيش في الممرات، تخشى الضوء وتألف الهوان، ويحلل توفيق ببراعة كيف يصنع الاستبداد أدواته وكيف تتحول الضحية إلى جلاد في غياب الرؤية، والعمق التحليلي في الرواية يظهر في صراع الشخصيات بين الرغبة في التحرر (الضوء) وبين الخوف من المجهول، وهو إسقاط مباشر على حالة التخبط السياسي التي تعيشها الشعوب في أعقاب الثورات أو الأزمات الكبرى.[٥] وكما وظف الكاتب الفلسفة الوجودية في تساؤلات أبطاله عن

(١) أحمد خالد توفيق، يوتوبيا، ط١٥، القاهرة: دار الشروق، ٢٠١٠، ص ٥-١٥.

(٢) فيصل الأحمر، الرواية والديستوبيا: دراسة في تمثلات المستقبل المظلم، ط١، الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠١٧، ص ١٨٨-١٩٥.

(٣) أحمد خالد توفيق، يوتوبيا (الترجمة الإنجليزية)، ترجمة: جاي وايس، لندن: دار بلومزبري، ٢٠١١، مقدمة المترجم ص ١-٤.

(٤) أحمد خالد توفيق، ممر الفئران، ط٤، القاهرة: دار الكرمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص ٤٤-٥٥.

(٥) محمود أمين العالم، الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر، ط٣، القاهرة: دار قضايا فكرية، ١٩٩٦، ص ١١٢.

جدوى المقاومة في عالم محكوم بالفناء والظلم، محذرًا من أن الأخطر من ضياع النور هو اعتياد العيش في الظلام، وهذه الرواية، التي هي –في الأصل– تطوير لقصة قصيرة في سلسلة "ما وراء الطبيعة"، تعكس نضج التجربة الفكرية للعراب وقدرته على إعادة تدوير ثيماته القديمة في قوالب روائية فلسفية معقدة تتصادم مع أسئلة الحرية والعدالة والسلطة، مما يجعلها دراسة سوسيولوجية في ثوب روائي تشويقي بامتياز.[١]

المطلب الثالث

ثنائية "الخوف والأمل" في المجموعات القصصية (الآن نفتح الصندوق نموذجًا)

لم تكن المجموعات القصصية عند أحمد خالد توفيق مجرد تجميع لنصوص متفرقة، بل كانت مختبرات سردية يمارس فيها الكاتب فلسفته الوجودية القائمة على ثنائية الخوف من المجهول والأمل في الخلاص البشري. ففي مجموعته الشهيرة "الآن نفتح الصندوق"، يتجاوز توفيق مفهوم الرعب المادي (الوحوش والدماء) إلى "الرعب النفسي" الذي ينبع من داخل الذات البشرية ومن تقلبات القدر.[٢] تتجلى هذه الرؤية في قصصه التي تضع الإنسان أمام اختيارات أخلاقية مستحيلة، إذ يصور الخوف كقوة دافعة لاكتشاف الحقيقة وليس مجرد شعور سلبي. إن الأمل في هذه النصوص لا يأتي عبر معجزات، بل يظهر من التضامن الإنساني والإصرار على استخدام العقل حتى في أحلك الظروف. تعكس هذه المجموعات قدرة توفيق على تكثيف المعنى في مساحات ضيقة، إذ تصبح القصة القصيرة وسيلة لطرح تساؤلات كبرى حول الموت، والزمن، والمصادفة، مما جعل من قصصه القصيرة مرجعًا لمن يدرسون فن "القصة الغرائبية" في الأدب العربي المعاصر.[٣] وبعد تحليل هذه النصوص، نجد أن توفيق كان يسعى دومًا لتطويع "الخوف" ليكون أداة للوعي، محذرًا القارئ من أن الخوف الحقيقي ليس مما يوجد في الصناديق المغلقة، بل مما يسكن في أعماق النفس البشرية من قدرة على التدمير أو التخاذل.

(١) محمد إسماعيل، أدب العراب: من الفانتازيا إلى السياسة، ط١، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٢١، ص ٢٤٠–٢٥٥.

(٢) أحمد خالد توفيق، الآن نفتح الصندوق (الجزء الأول)، ط٥، القاهرة: دار داون للنشر، ٢٠١٠، ص ١٢–٢٥.

(٣) إيمان طه، تحولات القصة القصيرة عند أحمد خالد توفيق: دراسة نقدية، ط١، المنصورة: دار العلم والإيمان للنشر، ٢٠١٩، ص ٨٨–٩٤.

المطلب الرابع

الأثر التربوي وتشكيل الوعي المعرفي لدى الناشئة (مشروع "القارئ لا يهزم")

يتوج أحمد خالد توفيق مشروعه الأدبي بدور تربوي وتنويري غير مسبوق في تاريخ الأدب العربي المعاصر، إذ نجح في تحويل فعل القراءة من وسيلة للتسلية إلى "منهج حياة" يقوم على المعرفة والشك المنهجي والاطلاع الواسع. إن شعار "القارئ لا يهزم" الذي رفعه مريدوه لم يكن مجرد عبارة حماسية، بل كان تجسيدًا لنجاح توفيق في غرس قيم البحث العلمي والقراءة الناقدة في نفوس الناشئة والشباب.[١] فقد قدم الكاتب –في أعماله– وجبات معرفية دسمة تشمل الأدب العالمي، والتاريخ، والعلوم، مما دفع جيلًا كاملًا للبحث خلف مصطلحاته ومراجعه، وهو ما أسهم في خلق طفرة ثقافية لدى جيل التسعينيات وما بعدها. إن الأثر التربوي هنا يتجاوز مجرد تعليم اللغة إلى "صناعة الوعي"، إذ علم توفيق قراءه احترام العلم، ونبذ الخرافة، وتقبل الآخر، والسخرية من الطغيان. وبذلك، تحول أحمد خالد توفيق من كاتب لروايات الجيب إلى "مربٍّ" غير تقليدي استطاع عبر الفانتازيا أن يخرج جيلًا يمتلك أدوات التحليل النقدي، قادرًا على فرز الغث من السمين في سيل المعلومات المعاصر.[٢] إن هذا الدور هو الذي منح مشروع العراب صفة الديمومة، إذ صارت كتبه هي اللبنة الأولى في مكتبات آلاف الشباب، والدافع الأول لتوجه الكثير منهم نحو مجالات الطب والعلوم والآداب، مؤكدة أن الأدب الحقيقي هو الذي يبني الإنسان قبل أن يبني الحكاية.

(١) أحمد خالد توفيق، فقاقيع، ط٨، القاهرة: دار ليلى (كيان) للنشر، ٢٠١٣، ص ١١٠.

(٢) محمد فتحي، جيل العراب: كيف شكل أحمد خالد توفيق وعي جيل كامل؟، ط٢، القاهرة: دار الكرمة للنشر، ٢٠٢١، ص ٣٠٥–٣٢٠.

الخاتمة

تمثل هذه الخاتمة الحصيلة النهائية لرحلة بحثية غاصت في أعماق مشروع "العرّاب" أحمد خالد توفيق، ذلك المشروع الذي لم يكن مجرد ظاهرة أدبية عابرة، بل كان زلزالًا معرفيًا أعاد تشكيل ذائقة جيل كامل من القراء العرب، ونقل أدب النوع من الهامش إلى المتن. إن ما قدمه توفيق يمثل حالة فريدة من "الديمقراطية الثقافية"، إذ استطاع بذكاء لغوي وفطرة تربوية أن يكسر حواجز النخبوية الثقافية، فاتحًا أبواب المعرفة والعلوم والفلسفة أمام ملايين الشباب عبر بوابة التشويق والرعب والخيال العلمي. لقد أثبت البحث عبر فصوله ومباحثه أن قيمة هذا الإرث لا تكمن في عدد النسخ المباعة فحسب، بل في تلك "الرابطة الوجدانية" التي صنعها الكاتب مع قرّائه، محولًا فعل القراءة من استهلاك سلبي للمعلومات إلى رحلة اكتشاف نقدي للذات وللعالم.

نتائج البحث:

١. نجح البحث في إثبات أن أحمد خالد توفيق كسر نمط "البطل الخارق" السائد في أدب الناشئة، واستبدله بنموذج "البطل المضاد" (د. رفعت إسماعيل)، مما جعل الأدب مرآة تعكس الضعف البشري والواقعية الإنسانية.

٢. توصلت الدراسة إلى أن العراب هو المؤسس الفعلي لأدب الرعب والخيال العلمي بصبغة عربية أصيلة، إذ نقل هذه الأنواع من مجرد الاقتباس عن الغرب إلى التوطين المرتبط بالموروث الشعبي والبيئة المحلية.

٣. أثبت التحليل أن لغة توفيق (السهل الممتنع) كانت أداة فاعلة في جذب جيل الشباب نحو اللغة العربية الفصحى، وذلك عبر تيسير المصطلحات العلمية المعقدة ودمجها بسلاسة في السياق السردي.

٤. كشف البحث عن نضج فكري في المرحلة المتأخرة من حياة الكاتب، إذ تحول من أدب التشويق إلى أدب "النبوءة الاجتماعية"، مشرحًا الصراع الطبقي والسياسي في روايات مثل "يوتوبيا".

٥. خلص البحث إلى أن مشروع "القارئ لا يهزم" أسهم في تشكيل وعي نقدي لدى جيل كامل، محولًا القراءة من فعل استهلاكي إلى عملية بحثية ومعرفية مستمرة.

التوصيات:

١. ضرورة إدراج روايات أحمد خالد توفيق (ولا سيما الروايات الطويلة) ضمن المقررات الدراسية في كليات الآداب، كنموذج لتطور الرواية العربية المعاصرة وأدب المدينة الفاسدة.

٢. حث المؤسسات الثقافية والبحثية على جمع وتصنيف مقالات الكاتب المنشورة في الدوريات المختلفة، وإصدارها في مجموعات كاملة لتسهيل دراسة آرائه السوسيو– سياسية.

٣. دعوة المجامع اللغوية لدراسة أسلوب توفيق في "تعريب العلوم" سرديًا، وكيفية توظيفه للمصطلحات الطبية والتقانة دون الإخلال بجماليات اللغة العربية.
٤. تشجيع دور النشر على التوسع في ترجمة أعماله إلى لغات أجنبية أخرى، لتعريف العالم بنموذج فريد من الأدب العربي الذي يجمع بين الفانتازيا والواقعية الاجتماعية.

المقترحات:

١. إجراء دراسة نقدية تقارن بين "يوتوبيا" لأحمد خالد توفيق وبين كلاسيكيات الديستوبيا العالمية (مثل رواية ١٩٨٤ لأورويل) لرصد نقاط الالتقاء والاختلاف.
٢. دراسة "سيكولوجية الشخصيات" عند توفيق، ولا سيما تحليل ملامح الاكتئاب والسخرية كآليات دفاعية في أبطاله.
٣. دراسة أثر أدب أحمد خالد توفيق في تشكيل "المجتمعات الافتراضية" للقراء على منصات التواصل الاجتماعي، وكيف أسهم في خلق هوية ثقافية مشتركة بين الشباب العربي.
٤. دراسة تربط بين خلفية الكاتب الطبية وبين بناء الحبكة الدرامية، تحت مسمى "جماليات الطب في السرد الروائي".

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر (أعمال الأديب أحمد خالد توفيق):

١. توفيق، أحمد خالد. يوتوبيا (رواية). ط١٥. القاهرة: دار الشروق، ٢٠١٠.
٢. توفيق، أحمد خالد. ممر الفئران (رواية). ط٤. القاهرة: دار الكرمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.
٣. توفيق، أحمد خالد. قصاصات قابلة للحرق (مقالات). ط٧. القاهرة: دار داون للنشر، ٢٠١٥.
٤. توفيق، أحمد خالد. الآن نفتح الصندوق (قصص قصيرة). ط٥. القاهرة: دار داون للنشر، ٢٠١٠.
٥. توفيق، أحمد خالد. شاي بالنعناع: مقالات في الأدب والحياة. ط٤. القاهرة: دار ليلى (كيان)، ٢٠١٢.
٦. توفيق، أحمد خالد. عقل بلا جسد: قصص رعب ساخرة. ط٤. القاهرة: دار ليلى (كيان)، ٢٠٠٨.
٧. توفيق، أحمد خالد. فقاقيع (مقالات ساخرة). ط٨. القاهرة: دار ليلى (كيان) للنشر، ٢٠١٣.
٨. توفيق، أحمد خالد. سلسلة ما وراء الطبيعة (أعداد مختارة: أسطورة الرجل الذئب، أسطورة النداهة). القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٩٢–١٩٩٥.

٩. توفيق، أحمد خالد. سلسلة سافاري (عدد: الوباء). ط١. القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٩٦.

١٠. توفيق، أحمد خالد. سلسلة فانتازيا (عدد: ما وراء الملحمة). ط١. القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٩٦.

١١. توفيق، أحمد خالد؛ ودخيل، سند راشد. موسوعة الظلام. ط٣. دبي: سبارك للنشر والتوزيع، ٢٠١١.

ثانيًا: المراجع:

١. إبراهيم، تامر. أدب النوع في مصر: دراسة نقدية في تحولات السرد. ط١. القاهرة: دار الشروق، ٢٠١٩.

٢. إسماعيل، محمد. أدب الرعب في الرواية العربية المعاصرة: دراسة في أعمال أحمد خالد توفيق. ط٢. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٨.

٣. إسماعيل، محمد. أدب العراب: من الفانتازيا إلى السياسة. ط١. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٢١.

٤. الأحمر، فيصل. الرواية والديستوبيا: دراسة في تمثلات المستقبل المظلم. ط١. الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠١٧.

٥. حليم، إيناس. العراب.. هكذا عرفته: دراسة في أدب أحمد خالد توفيق. ط١. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٢١.

٦. صالح، شريف. العراب وأسطورة القراءة: دراسات في أدب أحمد خالد توفيق. ط١. الكويت: مجلة العربي (إصدارات خاصة)، ٢٠١٨.

٧. طه، إيمان. تحولات القصة القصيرة عند أحمد خالد توفيق: دراسة نقدية. ط١. المنصورة: دار العلم والإيمان للنشر، ٢٠١٩.

٨. العالم، محمود أمين. الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر. ط٣. القاهرة: دار قضايا فكرية، ١٩٩٦.

٩. عبد الحليم، محمود. الواقعية العلمية في أدب الخيال العلمي العربي. ط٢. الرياض: دار المتنبي، ٢٠٢٠.

١٠. فاروق، نبيل. الرواية العربية والتحول نحو أدب النوع. ط٢. دبي: مؤسسة دبي الثقافية، ٢٠١٥.

١١. فتحي، محمد. جيل العراب: كيف شكل أحمد خالد توفيق وعي جيل كامل؟. ط٢. القاهرة: دار الكرمة للنشر، ٢٠٢١.

١٢. فتحي، محمد. أحمد خالد توفيق: رحلة لم تنتهِ بعد. ط١. القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٢٠.

١٣. كليطو، عبد الفتاح. الأدب والغرابة: دراسات في أدب العجائبي. ط٤. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ٢٠٠٦.

١٤. منتصر، خالد. العراب.. طبيب في صومعة الأدب: دراسة في الأسلوب. ط١. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠١٩.

١٥. يقطين، سعيد. انفتاح النص الروائي: السرد والتفاعل. ط٣. بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦.

ثالثًا: المراجع الأجنبية (المترجمة):

1. Tawfiq, Ahmed Khaled. Utopia. Trans. Guy Wynne. London: Bloomsbury, 2011.

للعلوم الانسانية

AL-SALAM UNIVERSITY COLLEGE JOURNAL

No. 24
part 1

الرقم الدولي للمجلة
(2522 - 3402)
ISSN - 2959555-X (Print)
ISSN - 29595541- (Electronic)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/74

1 September
A.H. 1448– A.D. 2026

Registration No. at the House
Of books and documents:
(2127) - year (2015)

مكتب دلير